جامعة المنصورة
كليـة الآداب

حركة الموصل

إعـــداد

عمر سلمان نامس

باحث لدرجة الماجستير فى الآداب قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة المنصورة

إشـــــراف

أ. د./ إبراهيم عبدا لمجيد محمد

أستاذ التاريخ الحديث المعاصر

كلية الآداب– جامعة المنصورة

مجـلة كلـــية الآداب – جامعـــة المنصـــورة

العدد الثامن و الخمسون – ينـاير ٢٠١٦

حركـــة الموصـــل

عمر سلمان نامس

ملخص البحث:

كشفت عن الصراع داخل المؤسسة العسكرية بعد قيام الثورة، وخاصة بين أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار الذين اشترك بعضهم فعلياً فيها يوم الثورة.

كشفت عن عمق وقوة الشعور بالوحدة العربية والقومية العربية والمنادين بها.

أدت إلى ضعف موقف الحكومة بسبب عدم ولاء الجيش لها وانقسامه إلى اتجاهات متعارضة، ومن ثم تدبير خطط للقضاء على النظام القائم.

أججت الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين بسبب أعمال القمع التي حدثت في الموصل، ثم انصرافه عنهم، وعلى الأخص بعد مطالبتهم إياه بالاشتراك في الحكم.

أدت إلى عزلة عبد الكريم قاسم بين الأقطار العربية وازدياد الحملات الإعلامية ضد نظام حكمه.

Abstract

unveiled a conflict within the military after the revolution, especially among the members of the Supreme Committee of the Free Officers who participated in some of them actually Revolution Day.

revealed the depth and strength of loneliness and Arab nationalism and Arab advocates of it.

led to the weakness of the government's position because of the loyalty of the army and its division into opposite directions, and then the management plans for the elimination of the existing system.

fueled conflict between Abdel-Karim Kassem and the Communists because of the repression that occurred in Mosul, then his departure from them, especially after their demand for him to participate in the ruling.

led to the isolation of Abdul Karim Qasim between the Arab countries and the increase in media campaigns against his regime.

المقدمـــة:

عرفت مدينـــة الموصـــل منـــذ وقـــت طويل بتداخل النزعـــة الدينيـــة مـــع الـــوعي القومي، الأمر الذي أهلها لأن تكـــون مركـــزاً قوياً لمعارضة الأفكـــار الماديـــة والشـــيوعية، وأن تقف موقـــف المعـــارض لسياســـة عبـــد الكريم قاسم، والإصرار علـــى التمســـك بـــالقيم والتقاليد المتوارثة، وقد أجج هـــذه المعارضـــة ســـخط الضـــباط الأحـــرار الـــذين عارضـــوا زعامة عبد الكريم قاســـم الفرديـــة، ورفضـــه تشكيل مجلس لقيـــادة الحركـــة، فضـــلاً عـــن موقفـــه المعـــارض للوحـــدة مـــع الجمهوريـــة العربية المتحدة.(١)

أولاً: الموقف في الموصل

وعقب ثـــورة ١٤ تمـــوز عـــام ١٩٥٨ كان هناك في المدينـــة اتجاهـــان متعارضـــان، أولهما قومي وحـــدوي، فـــي مقدمتـــه حـــزب البعث العربي الاشـــتراكي، ويؤيـــده القوميـــون الوحـــــدويون والمحـــــافظون والإخـــــوان المسلمون وعدد من الملاك وشـــيوخ العشـــائر العربيـــة والكرديـــة المعارضـــين لسياســـة الإصلاح الزراعـــي، وثانيهمـــا تيـــار إقليمـــي النزعة، يتزعمه الحـــزب الشـــيوعي، ويقـــف إلـــى جانبـــه الحـــزب الـــوطني الـــديمقراطي والحـــزب الـــديمقراطي الموحـــد لكردســـتان (البارتيون)، مع أن معظم هـــذه القـــوى كانـــت متألفة في جبهة الاتحاد الوطني قبـــل الثـــورة،

لكنها سرعان ما أخفقت منذ الأيام الأولى للثورة بسبب طبيعة الشعارات التي رفعها كل طرف من هذه الأطراف، وبدأت المحاولات والمناقشات تدور في المقاهي والمجالس العامة والأسواق، وكان الاتجاه القومي الوحدوي هو الأقوى في المدينة سواء من حيث العدد أو التنظيم أو الدعم الجماهيري والعسكري.(٢)

وظهرت في الموصل تكتلات من الضباط المعارضين لحكم عبد الكريم قاسم، أولهما يمثله عدد من الضباط الأحرار ممن نقلوا إلى اللواء الخامس في الموصل من بغداد بعد ثورة ١٤ تموز، وهم أقلية وفي مقدمتهم العقيد الركن عبد الوهاب الشواف(*).(٣)

فعندما نجحت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ تقرر تعيين عبد الوهاب الشواف حاكماً عسكرياً عاماً، ولكن هذا التعيين لم ينل موافقة العقيد الركن عبد السلام عارف الذي لم يكن يرتاح إلى الشواف فأراد إبعاده عن بغداد فتم تعيينه آمراً لحامية الموصل (اللواء الخامس)، الأمر الذي ترك في نفس الشواف أثراً عميقاً، إذ كان في بداية الأمر يعتقد أن مهمته في الموصل مهمة مؤقتة، وأنها ستنتهي حالما يتم تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي كان يطمح أن يكون عضواً فيه، ولما طال الوقت ولم يتم تشكيل المجلس أخذ الشواف يشعر بأن تعيينه هذا كان إبعاداً له، وأن خدماته لم تعد تلاقي ذلك التقدير بعد إبعاد عبد السلام عارف له، خاصة وأن من شغل مكانه هو أحمد محمد يحيى الذي كان الشواف ينظر إليه على أنه أدنى منه رتبة عسكرية فضلاً عن عدم انتمائه إلى جماعة الضباط الأحرار، كل ذلك جعل الشواف يعيش في عزلة، وأظهر عصبية حادة، وراح يشيح بوجهه عن حكومة عبد الكريم قاسم.(٤)

لذا أخذ العقيد الركن عبد الوهاب الشواف يفكر بالتمرد والإطاحة بكل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فشرع بالاتصال بالضباط الأحرار الذي كانوا ناقمين لعدم إخبارهم بموعد الثورة، ولعدم تشكيل مجلس قيادة الثورة، فضلاً عن اعتقاد الشواف بأنه أولى منهما بممارسة السلطة.(٥)

واستطاع الشواف أن يجمع حوله العقيد الركن عبد الرحمن عبد الستار آمر اللواء الثامن في الحبانية، والعقيد الركن فاضل العزاوي آمر اللواء الأول في المسيب، والعقيد الركن خالد سعيد المدفعي آمر الفوج الأول للواء التاسع عشر في معسكر الرشيد، والمقدم الركن سعدون حسين آمر الفوج الثاني للواء العشرين والمسئول عن حماية الإذاعة، والمقدم الركن عارف عبد الرزاق آمر قاعدة الحبانية، والرائد خزعل السعدي آمر كتيبة دبابات، والرائد خليل العلي آمر مدرسة

العجلات المدرعة، ومحمد علي سعيد من الاستخبارات العسكرية.(٦)

أما التكتل الثاني من الضباط فكان الأقوى والأكثر عدداً، وتمثل في مجموعة من الضباط القوميين والبعثيين من أهالي الموصل، وعرفوا باسم تنظيم (الضباط الثائرون)، وكان معظمهم من الشباب المتحمس لتحقيق أهداف الثورة رغم أنهم لا تربطهم صلة بتنظيم الضباط الأحرار في بغداد، وكان في مقدمتهم الرائد الركن محمود عزيز عبد الله(*)، وكان هؤلاء الضباط قد ساءهم ما وصل إليه الحال عقب الثورة، وولدت الخلافات بين قياداتها المرارة في نفوسهم، فضلاً عن إهمالهم وعدم إعطائهم المكانة التي يستحقونها من الإدارة الجديدة التي استأثر بها الضباط الأحرار، مما أدى إلى تجمعهم نحو هدف واحد وهو معارضة حكم عبد الكريم قاسم والشيوعيين، وأخذوا ينسقون مع (التجمع القومي – الديني) المدني للإطاحة بالحكم.(٧)

وسارع العديد من الضباط للانتماء إلى التنظيم مدفوعين بشعورهم المعادي للشيوعية، والهادف لتحقيق الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، وكانوا جميعهم من أبناء الموصل، وهكذا انقسم الضباط في الموصل إلى قسمين، جماعة عبد الوهاب الشواف، وجماعة محمود عزيز.(٨)

ثانياً: الموقف في بغداد

وفي بغداد كان عدد من الضباط القوميين يخططون للإطاحة بعبد الكريم قاسم بالتعاون مع بعض السياسيين والمثقفين القوميين الذين كانوا يعارضون اعتماده على الشيوعيين ومسايرته لهم، وقد استقر رأي هؤلاء على اختيار العقيد رفعت الحاج سري(*) مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بوضع حد للتسلط الشيوعي، وألحوا عليه للإسراع في إنجاز المهمة وعرضوا عليه عدة خطط لاغتيال رئيس الوزراء، إلا أنه رفض ذلك بسبب قوة النفوذ الشيوعي في وزارة الدفاع، واحتمال سيطرتهم على الحكم في حالة اغتيال عبد الكريم قاسم، وأخبرهم بضرورة التروي لحين سنوح الفرصة.(٩)

وقام بتشكيل لجنة لدراسة الأمر، واستقر الرأي على أن يتم التنسيق بين رفعت الحاج سري وعبد الوهاب الشواف ومحمود عزيز لضم الأطراف المعارضة لحكم عبد الكريم قاسم، بحيث تبدأ الحركة من الموصل بقيادة عبد الوهاب الشواف بالسيطرة على اللواء الخامس بمساعدة محمود عزيز والضباط الثائرون وإعلان قيام حركة الموصل، بينما يقوم ناظم الطبقجلي بقيادة الفرقة الثانية في كركوك وإعلان انضمامه للحركة، على أن يتولى

رفعت الحاج سري السيطرة على وزارة الدفاع واعتقال قاسم.(١٠)

وجاءت تفاصيل الخطة بأن يعلن الزعيم الركن ناظم الطبقجلي العصيان والتمرد في المنطقة الشمالية ويسانده العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل، ثم تتحرك العناصر العسكرية المؤيدة للحركة في بغداد فتستولي على معسكر الوشاش بقيادة العقيد نعمان ماهر الكنعاني، ومعسكر الهندسة في الرستمية بقيادة العقيد رفعت الحاج سري، وحامية وزارة الدفاع بقيادة الرائد الركن صبحي عبد الحميد والنقيب عدنان أيوب صبري، ثم تقوم عناصر الحركة باعتقال عبد الكريم قاسم وأنصاره، ومطالبته بتقديم استقالته ثم مغادرة العراق، فإذا رفض ذلك يقضى عليه في الحال، إما في مكتبه بوزارة الدفاع أو في الطريق أثناء خروجه منها، وفي الوقت نفسه يقوم فوج المدرعات الموالي للحركة باحتلال محطتي الإرسال والإذاعة، أما القطعات المرابطة في الديوانية والمسيب وأربيل وعقرة فتتحرك في الساعة السابعة صباحاً من يوم الحركة بعد إعلانها من محطة الإذاعة في الموصل، وأجرى الضباط الأحرار اتصالات مع زعماء الأحزاب القومية للاشتراك في الحركة، وتقرر أن يقوم أعضاء هذه الأحزاب والمؤيدون لها بتنظيم المظاهرات للسيطرة على الشارع والتصدي لكل حركة مناوئة، إضافة إلى حماية بعض المراكز الهامة من أي عمل تخريبي، وقد وافق على خطة الحركة هذه رئيس مجلس السيادة الفريق الركن محمد نجيب الربيعي دون أن يطلع على تفاصيلها.(١١)

ثالثاً: أهداف حركة الموصل

أما أهداف الحركة فيذكرها الزعيم الركن ناظم الطبقجلي في مذكراته، ومن أهمها ما يلي:(١٢)

١- العراق جمهورية مستقلة ذات سيادة، وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وشعبها جزء من الأمة العربية.

٢- الوحدة العربية هدف قومي يعمل العراق على تحقيقه بمختلف الوسائل والإمكانيات، وتعتبر الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة الخطوة الأساسية الكبرى للوحدة العربية.

٣- المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، وتعتبر الدولة العرب والأكراد والتركمان وباقي القوميات الأخرى شركاء في الوطن، وتعمل على حفظ حقوقهم جميعاً ضمن الوحدة العراقية، وتعمل كل ما من شأنه رفع مستواهم المادي والمعنوي.

٤- تكون أهداف البرنامج الاقتصادي هي رفع مستوى الإنتاج من جهة، وتحقيق العدل في توزيع ثمار هذا البرنامج من جهة أخرى، وإعطاء

الأهمية القصوى للإصلاح الزراعي والري وتوزيع الأراضي وتحديد الملكية باتباع أنجح وأحدث الأساليب العلمية والنظرية.

رابعاً: مهرجان أنصار السلام

وسط ذلك الجو المشحون بالقلق والتوتر وروح العداء في مدينة الموصل، قرر الشيوعيون عقد مهرجان لأنصار السلام في المدينة تحدياً للقوميين فيها، وكان أنصار السلام قد أقاموا مهرجاناتهم في العديد من مدن العراق قبل هذا التاريخ ومرت جميعها بسلام دون وقوع حوادث تذكر، ولكن إقامة المهرجان الجديد في الموصل يحمل دلالات عميقة بالنسبة للقوميين والشيوعيين على حد سواء، فالقوميون عدوا ذلك بمثابة نحد لهم، إذ أن مدينتهم كانت تعد معقلاً للقوى القومية والمتمسكين بتقاليدهم الإسلامية والداعين للوحدة الشاملة، أما الشيوعيون فقد أرادوا من إقامة المهرجان إظهار قوتهم وأنهم السند الحقيقي للسلطة أمام تحديات القوميين، وقد أصر عبد الكريم قاسم على إقامة المهرجان لإظهار قوته وسيطرته على مقاليد الحكم في البلاد، وذلك على الرغم من تحذيرات متصرفية لواء الموصل، وكذلك وزارة الداخلية التي لم تحبذ الأمر لما قد يؤدي إليه من تظاهرات وصدامات لا تعرف نتائجها.(١٣)

وقد حاول القوميون مراراً إقناع عبد الكريم قاسم بحقن الدماء ومنع التجمع الشيوعي في الموصل وإبعاد الشر عن المدينة، وفي مقدمتهم رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية وناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية، حتى أن عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس في الموصل ذهب إلى بغداد قبل إقامة المهرجان محذراً قاسم من نتائج إقامته، ولكن قاسم أكد للشواف أن سياسة العهد الجديد هي سياسة حيادية تتعدى الحزبيات، وأن نشاط الشيوعيين سيتعرض قريباً إلى إجراءات تحد منه.(١٤)

وفي صباح يوم الجمعة الموافق ٦ آذار عام ١٩٥٩ تجمعت وفود حاشدة حضرت من مختلف أنحاء العراق، وسارت في شوارع الموصل متجهة نحو مكان الاحتفال عند باب سنجار، وعقد الاجتماع في عصر ذلك اليوم وسط هتافات استفزازية ضد القومية والقوميين، وأغلقت المدينة أبوابها من مطاعم وفنادق ومخابز وغيرها، وفي المقابل هب القوميون لإثبات وجودهم والحفاظ على هيبتهم، وقاموا بحشد أتباعهم بمساعدة الشواف والضباط القوميين، وأخذوا يتجمعون في صباح اليوم التالي السبت الموافق ٧ آذار وذلك في ساحة النبي شيت، فاعترض الشيوعيون على ذلك واتصلوا بمقر اللواء طالبين التدخل لتفريقهم ولكن اللواء لم يتدخل،

وتقابل الفريقان وحدث صدام كبير بينهما، وتبادلا إطلاق النار مما أوقع بعض الإصابات، كما احترقت بعض المقاهي والمكتبات وتم تحطيم عدد من السيارات، وفي عصر ذلك اليوم بدأ الشواف في تطبيق خطة الأمن التي أعدها، فأرسل القطعات لإنهاء التظاهرات وأعلن منع التجوال، وقام بتسليح عناصر القوميين من أهالي المدينة بمساعدة عشائر شكر التي قامت بدور كبير في نقل الأسلحة عبر الحدود العراقية السورية، كما تدفق المئات منهم نحو مدينة الموصل وضواحيها بانتظار أوامر القيادة، وألقى الشواف القبض على كثير من زعماء الشيوعيين وأنصار السلام، كما تم اعتقال عدد من القوميين تمويهاً لحركته، حيث أفرج عنهم في المساء بينما ضيق الخناق حول الشيوعيين.(١٥)

وأرسل الشواف إلى كل من رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي ليخبرهم بضرورة إعلان الحركة من الموصل فوراً، إلا أنهما ترددا في ذلك لقناعتهما بأن الظروف غير مواتية، خاصة وأن الضباط الموالين لعبد الكريم قاسم من الشيوعيين يسيطرون على وزارة الدفاع، ولهم وجود قوي في وحدات الفرقة الثانية في كل من كركوك والموصل وأربيل وعقرة، فضلاً عن عدد كبير من البارتيين والكرد الموالين لعبد الكريم قاسم، وأن فشل الحركة يعني سيطرة الشيوعيين على الحكم، بيد أن كل ذلك ما كان ليحول بين مضي الشواف قدماً في إعلان قيام الحركة، إذ كانت الضغوط عليه كبيرة من ضباط الموصل، وكان عليه أن ينصاع إلى حماسة محمود عزيز وضباطه والذين رفضوا تنفيذ أوامر بغداد، فقرر الشواف إعلان قيام حركة الموصل دون انتظار موافقة شركائهم في بغداد وكركوك والوحدات العسكرية الأخرى، مستغلاً في ذلك الصدامات التي حدثت يوم ٧ آذار بين القوميين والشيوعيين في الموصل.(١٦)

خامساً: إعلان قيام حركة الموصل

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الأحد الموافق ٨ آذار عام ١٩٥٩، ومن مدرسة التعبئة الصغرى في معسكر الغزلاني بمدينة الموصل، والتي تم تركيب إذاعة بها أرسلتها المخابرات العسكرية السورية بمساعدة العشائر العراقية، أذاع محمود الدرة بصوته البيان الأول لحركة الموصل، ثم أذيع نشيد (الله أكبر) الذي كان الإشارة الرمزية التي اتفق عليها الشواف مع بعض الضباط القوميين آمري الوحدات من مختلف قطعات الجيش في جميع أنحاء العراق.(١٧)

وبعد أن علم عبد الكريم قاسم بنبأ إعلان الحركة في الموصل، اتجه إلى مقر وزارة الدفاع واستدعى مدير الخطط العسكرية والحاكم العسكري العام وقائد القوة الجوية ومدير الاستخبارات العسكرية ورئيس

أركان الجيش، وطلب منهم الاتصال بكافة قادة الفرق وآمري الوحدات لإرسال برقيات ولائهم وتأييدهم لعبد الكريم قاسم، وحينما اتصل رئيس أركان الجيش بناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية مستفسراً منه عن سبب ورود اسمه في بيان حركة الموصل، نفى الطبقجلي أي صلة له بذلك وبادر بإرسال برقية تأييد لعبد الكريم قاسم.(١٨)

وتوالت البرقيات من قادة الفرق وآمري الوحدات لتعلن الولاء والتأييد لعبد الكريم قاسم، وبعد فشله في الاتصال بعبد الوهاب الشواف أصدر مرسوماً جمهورياً يقضي بإحالته إلى التقاعد فوراً، كما أذاع بياناً يقضي بتخصيص مكافأة نقدية مقدارها عشرة آلاف دينار لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً، مطالباً العشائر بقطع الطرق التي قد يستخدمها في العرب إلى خارج البلاد.(١٩)

وفي صبح يوم ٩ آذار عام ١٩٥٩ قامت الطائرات بمهاجمة مقر الشواف وقصفه، بينما كانت المحطة الإذاعية للحركة تبث نداءاتها التحريضية، وقالت إن أبناء العشائر يزحفون نحو الموصل، وإن عشائر شمر اتجهت نحوها من الجهة الغربية، كما أذاعت برقيات تأييد عشائر شمر والجحيش والكاكي والشكرة، واعترفت بالهجوم الجوي ولكنها أنكرت مقتل الشواف وأكدت على ندائه لجموع الشعب بمواصلة الكفاح.(٢٠)

وكان الشواف قد جرح نتيجة القصف الجوي، وقرر الذهاب إلى المستشفى في معسكر القوة الجوية في الغزلاني ليداوي جراحه، وعند دخوله حاصر غرفته عدد من الضباط يهتفون بموته، واعتقد الشواف أن الموقف ميئوس منه، خاصة بعد أن مضى يومان ولم يظهر أي تأييد أو تصرف من أي وحدة من وحدات الجيش خارج الموصل لمساندته في الحركة، فأطلق النار على نفسه من مسدسه ولقي حتفه على الفور.(٢١)

وأبرق عبد الكافي عارف متصرف الموصل إلى وزارة الداخلية يخبرها بمقتل الشواف، وبعد أن تلقى عبد الكريم قاسم أول مكالمة هاتفية من الموصل تؤكد ذلك الخبر أذاع بياناً جاء فيه: "لقد قضي على الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار وأعوانه على سلامة الجمهورية العقيد المتقاعد عبد الوهاب الشواف، وقتل بيد جنوده وضباطه وخاصة المؤيدين للزعيم الأوحد عبد الكريم قاسم بعد قصف مقره من القوات الجوية العراقية صباح هذا اليوم، وإن الحالة هادئة والأمن مستتب في موضع حركة التمرد وفي كل مكان من أنحاء الجمهورية العراقية، وإن جميع أبناء الشعب والقطعات المسلحة يهتفون بحياة زعيم البلاد الأوحد عبد الكريم قاسم وبحياة الجمهورية العراقية الخالدة".(٢٢)

وأصيب محمود عزيز باليأس بعد أن وجد نفسه وحيداً ولم يتقدم أحد لمساعدته من خارج الموصل، فقرر الانتقام من الشيوعيين بقتل قادتهم، ووقعت معركة بين القوميين المدافعين عن الثكنة الحجرية والمهاجمين من الشيوعيين وأنصار عبد الكريم قاسم، راح ضحيتها الكثير من الأبرياء، وعندئذ قرر محمود عزيز الخروج من الثكنة والنجاة بنفسه، فتوجه إلى باب سنجار ثم إلى الحدود السورية لاجئاً، وهرب أيضاً عدد آخر من الضباط قدر بسبعة عشر ضابطاً، وبخروجهم انتهت المقاومة، ولكن استمرت أعمال العنف ثلاثة أيام أخرى، حيث تدفقت أعداد من أفراد العشائر العربية والكردية داخل المدينة، وشكل الطلاب وأفراد المقاومة الشعبية والعشائر جماعات تجوب المدينة وتفتش البيوت والمحال للاقتصاص من القوميين، وسقطت المدينة بأكملها تحت سيطرة الشيوعيين الذين مارسوا أعمال القتل والسحل، ولعبت الفروق القومية والاقتصادية والطائفية والطبقية دورها في أعمال التحريض على القتل والانتقام.(٢٣)

ولقد اختلفت المصادر حول عدد ضحايا حركة الموصل، فحسب تقديرات الشيوعيين كان عدد القتلى ١١٠ والجرحى ٣٠٠ في الموصل وحدها، من بينهم ٣٠ قتيلاً من أتباعهم و٢٠ من أتباع الشواف، والبقية من الجنود وعامة الناس، وأحصى القوميون ما لا يقل عن ٤٨ شهيداً في صفوفهم وصفوف حلفائهم، وجعلوا عدد القتلى جميعهم في حدود ٢٠٠ قتيل.(٢٤)

وإثر فشل حركة الموصل جرت اعتقالات عديدة شملت جميع العناصر القومية سواء داخل صفوف القوات المسلحة أم خارجها، وقد مثل أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة بتهمة الاشتراك في حركة الموصل خمسة وسبعون متهماً من ضباط الجيش ومن المدنيين، وصدرت الأحكام بإعدام ثلاثين متهماً، كما شملت الأحكام السجن المؤبد والأشغال الشاقة لسبعة وعشرين متهماً، بينما برأت المحكمة ثمانية عشر متهماً.(٢٥)

سادساً: أسباب فشل حركة الموصل

إن قيام الحركة في الموصل إذاً لم يكن سوى بدء الإشارة للقيام بحركة على نطاق واسع تتركز في بغداد وتعم جميع أنحاء القطر، وكانت الآمال معقودة على الفرقة الثانية في كركوك بقيادة الزعيم الركن ناظم الطبقجلي ذات الأهمية البالغة من ناحية قوتها الضاربة مقارنة بفرق الجيش الأخرى، الأمر الذي كان سيوفر للحركة زخماً يؤثر إلى حد كبير على القطعات الأخرى وعلى زعزعة السلطة ببغداد، غير أن تقاعس ناظم الطبقجلي عن مساندة الحركة في الموصل جعل القطعات في بغداد وكذلك في أنحاء العراق الأخرى تتردد هي الأخرى عن التمرد، الأمر الذي

أدى إلى انعـزال حركـة الموصـل، وتـوفر فرصة اتخاذ إجراءات سريعة وحاسـمة لعبـد الكـريم قاسـم للانقضـاض علـى الضـباط الموالين للحركة واعتقالهم، ثم سـحق الحركـة في الموصل عسكرياً، فانهـارت تمامـاً بعـد مقتل العقيد الشواف، وفرار قسـم كبيـر مـن ضباطه إلى سوريا.(٢٦)

وأشـار محمـد حسـنين هيكـل فـي صحيفة الأهـرام المصـرية إلـى مـا أورده محمود عزيز في تقريـره الـذي رفعـه إلـى سلطات الجمهورية العربيـة المتحـدة فـي ١٢ آذار عام ١٩٥٩، بعدما استطاع الهـرب إلـى سوريا عبر الحدود مع العـراق، حيـث قـال: "كان في حركة الموصل من الفروسـية أكثـر ما فيها من التدبير، وكان فيهـا مـن الوطنيـة أكثر ما كان فيها من التنظيم، وكان فيهـا مـن العاطفة الجياشة التي فجرتهـا الكبريـاء أكثـر ما فيها من العقـل المتـربص الـذي يحـرك ويقابل هنـا ويلاقـي هنـاك بحسـاب وثيـق الخطوات بعد الخطوات علـى أسـاس خطـة مدروسة إلى تفاصيل التفاصيل".(٢٧)

ويمكن تلخـيص أهـم أسـباب فشـل حركة الموصل فيما يلي:(٢٨)

١- الإعـلان المفـاجئ للحركـة دون استعداد مسبق، فلم تعلم بهـا العناصـر المؤيـدة للحركـة إلا بعـد أن أذاعـت عنها محطة بغداد فـي مسـاء يـوم ٨ آذار عام ١٩٥٩.

٢- ولم تعلم بها الأحزاب والقوى القوميـة سواء في الموصـل أو فـي بغـداد إلا بعد ظهر نفس اليوم، وبـذلك لـم تـتح لها مساندتها في الوقت المناسب.

٣- سـرعة تحـرك عبـد الكـريم قاسـم وأعوانه ممـا شـل حركـة الضـباط الأحرار في بغداد.

٤- مقتل قائد الحركة العقيد الشـواف بعـد أقـل مـن ٢٤ سـاعة مـن إعلانهـا، وهـروب مسـاعده الـرئيس الأول الركن محمود عزيز إلى سـوريا، ممـا أدى إلى إضعاف الحركـة واستسـلام أغلبية القوات المشاركة فيها.

سابعاً: نتائج حركة الموصل

لم تكن حركة الموصـل فـي الثـامن من آذار عـام ١٩٥٩ موجهـة ضـد النظـام الجمهوري أو الأهداف التي قامت مـن أجلهـا ثورة ١٤ تموز بقدر ما كانـت موجهـة ضـد نظام عبد الكريم قاسم الفـردي المسـتند إلـى دعم الشيوعيين الذين سـيطروا علـى جميـع المرافق الحيويـة فـي الدولـة، فضـلاً عـن ملاحقـة واعتقـال دعـاة القوميـة العربيـة وإبعادهم عـن المراكـز الحساسـة، وكـذلك الطموح الشخصي للشـواف الـذي أدى إلـى قيامه بالحركة قبل موعدها، مما جعـل فشـلها أمراً محتوماً بسـبب عـدم تـوفر الظـروف الموضـوعية والذاتيـة التـي تكفـل لهـا النجاح.(٢٩)

ورغم فشل حركة الموصل إلا أنها أدت إلى نتائج مهمة، وهي:(٣٠)

١- كشفت عن الصراع داخل المؤسسة العسكرية بعد قيام الثورة، وخاصة بين أعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار الذين اشترك بعضهم فعلياً فيها يوم الثورة.(*)

٢- كشفت عن عمق وقوة الشعور بالوحدة العربية والقومية العربية والمنادين بها.

٣- أدت إلى ضعف موقف الحكومة بسبب عدم ولاء الجيش لها وانقسامه إلى اتجاهات متعارضة، ومن ثم تدبير خطط للقضاء على النظام القائم.

٤- أججت الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين بسبب أعمال القمع التي حدثت في الموصل، ثم انصرافه عنهم، وعلى الأخص بعد مطالبتهم إياه بالاشتراك في الحكم.

٥- أدت إلى عزلة عبد الكريم قاسم بين الأقطار العربية وازدياد الحملات الإعلامية ضد نظام حكمه.

هوامش البحث

١. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ج٢، ص٥٨-٥٩.

٢. عبد الفتاح علي يحيى: التطورات السياسية الداخلية، مرجع سابق، ص١٦٣؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٥٩.

٣. عبد الوهاب الشواف: هو العقيد الركن عبد الوهاب عبد الملك الشواف، ولد في بغداد عام ١٩١٦ من أسرة هاجر أجدادها من جزيرة ابن عمر، واستقرت في قرية كبيسة في محافظة الأنبار، وقد عرفت الأسرة بالعلم والتمسك بالإسلام، وبعد تخرجه من كلية الأركان ذهب إلى باريس لمدة تسعة أشهر في أجازة، ولم يعد منها إلا عام ١٩٥٢، ودخل مدرسة الأقدمين في بريطانيا، وفي السنة التالية انتمى إلى حركة الضباط الأحرار. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦١-٦٢.

٤. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦١.

٥. ليث عبد الحسن الزبيدي: ص٤٣٠؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٢.

٦. ليث عبد الحسن الزبيدي: مرجع سابق، ص٣٦٣-٣٦٤.

٧. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٢.

٨. الرائد الركن محمود عزيز عبد الله: ولد في الموصل، تخرج في الكلية العسكرية عام ١٩٤٩، ثم تخرج في كلية الأركان، عمل بإمرة الزعيم الركن ناظم الطبقجلي عندما كان آمراً للواء الخامس في الموصل قبل الثورة. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٣.

٩. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٣.

١٠. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٣.

١١. العقيد رفعت الحاج سري: ينتمي إلى عشيرة الجبور، تخرج في المدرسة العسكرية عام ١٩٣٧، ثم الهندسة العسكرية عام ١٩٣٩، اشترك في ثورة ١٩٤١، وفي حرب فلسطين

عام ١٩٤٨، وكان من أوائل الضباط الذين كونوا حركة الضباط الأحرار، بل كان مؤسسها، وكان يتمتع باحترام كبير بينهم. نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٥.

١٢.نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٣-٦٤.

١٣.عبد الفتاح علي يحيى: التطورات السياسية الداخلية، مرجع سابق، ص١٦٦؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٦٥-٦٦.

١٤.محمود الدرة: ثورة الموصل بعد سبع سنوات، مجلة دراسات عربية، السنة الثانية، العدد ٦، نيسان ١٩٦٦، ص٥٤.

١٥.جاسم مخلص: مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٦٩، ص٣٤٦-٣٤٩.

١٦.جريدة اتحاد الشعب: بتاريخ ٢ آذار ١٩٥٩؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٧٧-٧٨.

١٧.مجيد خدوري: العراق الجمهوري، مرجع سابق، ص١٤٧؛ جاسم العزاوي: ثورة ١٤ تموز، مرجع سابق، ص٢٢١؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٧٨-٧٩.

١٨.مذكرات عبد اللطيف البغدادي: مرجع سابق، ص٢٩١؛ العارف: أسرار ثورة ١٤ تموز، مرجع سابق، ص٣٨١؛ عبد الفتاح علي يحيى: التطورات السياسية، مرجع سابق، ص١٦٧-١٦٩.

١٩.نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٨٤.

٢٠.مجيد خدوري: المحاكمات، مرجع سابق، ج١٧، ص٦٨٠٧.

٢١.نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٩٠.

٢٢.جريدة اتحاد الشعب العراقية: بتاريخ ١٠ آذار ١٩٥٩؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص٩٢-٩٤.

٢٣.خليل الزوبعي: العراق في الوثائق البريطانية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٣٧؛ جريدة اتحاد الشعب العراقية: بتاريخ ١٠ آذار ١٩٥٩.

٢٤.وقيل إن بعض الجنود هم من أطلقوا النار عليه. مجيد خدوري: المحاكمات، مرجع سابق، ج١٢، ص٤٩٧٢.

٢٥.خليل إبراهيم حسين: موسوعة ١٤ تموز، مكتبة بشار، ج٢، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٨-٧٨؛ جريدة اتحاد الشعب العراقية: بتاريخ ١٠ آذار ١٩٥٩.

٢٦.عبد الغني الملاح: التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، مرجع سابق، ص٥١-٥٤؛ العراف: أسرار ثورة ١٤ تموز، مرجع سابق، ص٣٨٢.

٢٧.نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص١٠١.

٢٨.ليث عبد الحسن الزبيدي: مرجع سابق، ص٣٧٣-٣٧٤.

٢٩.محمود الدرة: ثورة الموصل بعد سبع سنوات، مرجع سابق، ص٤٧؛ أحمد فوزي: قصة عبد الكريم قاسم كاملة، مرجع سابق، ص١٧٢.

٣٠.جريدة الأهرام المصرية: بتاريخ ١٤ آذار ١٩٥٩؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون: مرجع سابق، ص١٠١.

٣١.طالب مشتاق: مذكرات سفير عراقي في تركيا، دار الكتاب العربي، ج٢، بيروت، د.ت، ص٧٥؛ فاضل حسين: مرجع سابق، ص١٠٠؛ فؤاد الركابي: الحل الأوحد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص٢٩.

٣٢.ليـث عبـد الحسـن الزبيـدي: مرجـع سـابق، ص٣٧٥.

٣٣.حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي العراقـي: نضال البعث العربـي الاشـتراكي عبـر بيانـات قيادتـه القوميـة ١٩٥٥-١٩٦٢، دار الطليعـة، ط٢، بيـروت، ١٩٧١، ص٥٧-٥٨؛ سـعدون حمادي: نحن والشيوعية فـي الأزمـة الحاضـرة، دار الطليعـة، بيـروت، ١٩٥٩، ص٥٠؛ مديريـة الأمن العامة العراقيـة: الحركـة الشـيوعية فـي العـراق ١٩٥٨-١٩٦٣، د.ن، ج٢، بغـداد، ١٩٦٣، ص١٢٩.

a. وهم: العقيد الركن عبد الوهاب الشـواف، العقيـد رفعت الحاج سري، العقيد طـاهر يحيـى، المقـدم عبد الكريم فرحان، المقدم الطيار محمد سبع.